نـافـذة

لسورية أحبابها وقيامتها

أثبتت الحرب التي تجري على الأرض السورية بما لا يقبل الشك أن سورية مستهدفة بتاريخها وإنسانها وثرواتها، بحضارتها ورقيها، بساحلها الذي حطت فيه رحلات الفينيق، وكانت الحضارة الأهم بالرقة التي اختارها الرشيد لتكون مستقراً ومقاماً له، بحلب التي ينسب إليها إبراهيم عليه السلام، إلى أن كانت الثغر والشوكة في مجابهة الروم، وصولاً إلى مرج دابق، بأذرعات وحوران التي كانت ولا تزال أصل مسيحية الشرق، وهي من المناطق القليلة في العالم التي حافظت على هويتها وتعددها وتنوعها، وصولاً إلى تدمر العظيمة التي أرهقت الدولة الرومانية حتى تمكن أورليان من أسر سيدة الشرق زنوبيا، وإنهاء الدولة الحضارية الأكثر أهمية في تاريخ الشرق، وغابت المرأة الملكة التي لم تغلبها عاطفتها، ولم تسيرها غريزتها، وإنما كانت الملكة والقوية، ولم يفتّ بعضدها أي شيء، مروراً بحمص التي كانت ثغراً ومواجهة، فاختارها خالد، ولا يعني ابناً للوليد أو ابناً ليزيد لتكون تربتها حاضنة له، وجزيرة سورية التي كانت ملاذاً للأرمن عند الإبادة، ومسكناً للديانات الشرقية الأصيلة، واختتاماً بدمشق التي يروي ياقوت الحموي تاريخها العظيم الممتد إلى ما قبل ابن آدم، التي أسست للمسيحية والإسلام في شارعها المستقيم، ثم أطلقتهما للعالم، رسالتي محبة.. بهذا التاريخ الذي نستذكره كانت سورية هدفاً، فإن كانت مدائن العالم من القاهرة إلى بغداد إلى القيروان وقرطاج والدار البيضاء والرياض معروفة الباني، فمدائن سورية عصية ولا يعرف بانيها، وكل حضارة تدّعي أنها من بنى، فتأتي الحضارة الأسبق لتتنازع فضيلة بنائها..!

لم يدرك كثيرون لماذا بقيت سورية؟
بل لن يعرفوا الآلية التي ستنهض بها سورية!
سورية بقيت بأبنائها ومحبيها
سورية ستنهض بأبنائها ومحبيها
حتى تستعيد أنفاسها ستنهض من دون مساعدة الأغراب
حتى تسترد عافيتها سيبنيها أبناؤها البسطاء، وتعود أكثر جمالاً.

لو قدر لواحد أن يتجول في المناطق السورية التي عادت إلى طبيعتها، فإنه سيلاحظ أن الحياة صارت عادية، وأن السوري أعاد بيته، وبدأ ترميمه، وانتهى من تجهيزه، وأعاد إليه الحياة والألق، ولم يجلس متسولاً ينتظر جود الآخرين، وهناك دراسات تظهر أن نسبة مقبولة من المدن والقرى قد عادت كما كانت وأفضل، بل إن الإنسان السوري، وهذا هو الأهم عاد إلى طبيعته المحبة الحنون القادرة على الاستقبال والعطاء.. أرأيتم غير السوري يجهز مزرعته في أثناء الحرب وبعدها، ويستمر في التحسين والزراعة من دون توقف؟! بل الغريب أن السوري في الحرب يزرع ويصدّر ويطعم بعض الشعوب المترفة، التي تدعو بالدمار له، في الوقت الذي يعجز أولئك، وهم في الرفاهية عن فعل أي شيء مما يفعله السوري!

أرأيتم غير السوري يريد أن يرجع إلى وطنه، ولو كان منزله مدمراً بغض النظر عن التشويه الإعلامي الذي يمارسه بعض السوريين الذين كانوا مدللين ومسيطرين هنا قبل الحرب، على الرغم من جهلهم وتخلفهم! وبغض النظر عن الضغوط الإقليمية والدولية التي تمارس على السوريين لعدم العودة، وذلك في إطارين، الأول يوجه ضد الدولة السورية، والثاني من أجل مصالح تلك الدول التي تتسول على حساب السوريين، ولولا أنها حملت قميص السوريين اللاجئين لانهارت اقتصاداتهم ودولهم منذ زمن، لكن السوريين سيعودون، ويبنون بلدهم، والدولة السورية ستثبت للعالم أنها تحتوي السوريين، وأنها تفخر بهم وبإنجازاتهم في الداخل والخارج.

سورية ستعود أفضل مما كانت ليس بمؤتمرات الإعمار، وليس عن طريق الهبات والقروض من الدول، لذلك لم تفلح شروط الدول التي تظن أنها ستقوم بالإعمار على الدولة السورية، بل إن سورية ستعود بأبنائها ومحبيها.

بالأمس القريب تحاورت مع صديق يعمل في مؤسسة تطوعية عالمية، وشرح لي بالأرقام والتواريخ والوقائع أن ما يتم صرفه عشوائياً من المنظمات الدولية يبني دولاً، لكن الغايات والأهداف مختلفة لديهم، ومنظمته أنجزت مشروعات مهمة تطوعية بمبالغ بسيطة للغاية، وهذا يظهر الغايات الحقيقية، وقال لي: بمجرد أن ترتفع يد الإرهاب والتدخل والحظر فإن السوري سيتمكن من إعادة الإعمار خلال سنوات قليلة، إن وجدت الإرادة، وإن كان التصميم رائداً، فسورية قادرة على بناء الدول التي تدّعي أنها ستمول الإعمار، وبعيداً عن الضوء والإعلام والادّعاء يعمل محبو سورية من أبنائها ومن غيرهم، وبالأمس سمعت متحدثاً يعشق سورية فوق كل حد، ومستعد لبذل كل حياته من أجل سورية، وقد رأيته في حوار على الشاشة يستطلع الآليات التي يمكن أن يكون فيها سورياً ومحباً لسورية.. ومثله العشرات ممن نعرف أو لا نعرف وقد استمعنا إلى كثيرين خاصة بمناسبة اجتماعهم في دمشق لحضور فعاليات معرض دمشق الدولي.

وبعد كل ذلك ألا نثق بأن سورية قادمة وبقوة؟! وحتى تعود لابد من انتشار الحب، ومحاربة الفاسدين المرتبطين بالخارج والمتربصين بسورية وغدها، ولابد من استنفار الطاقات الكبرى حتى لا يكون السوري غريباً في نهضته!

ستنهض سورية بأبنائها ومحبيها ولن تحتاج لأحد
غدها بالمنتمين من أبنائها
غدها بطرد الشوائب والطحالب
غدها بابنها المؤمن بها، المتجذر فيها
لم يضحِ بها ولا يفعل
لم يتنازل عن كبريائها
ولا يرى نفسه دون عظمتها وكبريائها

إسماعيل مروة

أحيت الهوية الغنائية السورية واستحضرت عصر الطرب الذهبي في دار الأسد

ميادة الحناوي: الجمهور السوري ذواق وعظيم ويحب الطرب الأصيل

وائل العدس- تصوير طارق السعدوني

صوت دافئ.. رقيق.. وحنون.. يتوسد عرش قلبك مع أول تنهيدة تتراقص فيها الحبال الصوتية بعفوية. عذوبة صوتها يجعلك تبحر نحو الأفق البعيد.. بحجم امتداد السماء.. وينعش ذاكرتك العتيقة نحو حياة خالية من الضجيج.

مطربة الجيل.. قيثارة الإحساس الشرقي ذات النبع الرقراق والصوت الشجي واللحن الذي يُعيدك إلى سنين خلت.

في أولى الفعاليات الفنية المرافقة لمعرض دمشق الدولي الحادي والستين، أحيت الفنانة الكبيرة حفلاً فنياً ضخماً على مسرح الأوبرا في دار الأسد للثقافة والفنون جسدت من خلاله الهوية الغنائية السورية واستحضرت عصر الطرب الذهبي بكل ما يحمله من بساطة وجمال وذوق وفن راق.

الحناوي أعادت جمهورها الكبير إلى الزمن الأجمل، زمن العراقة والأصالة والقيم الراقية.. والأصوات البراقة والخالدة، بعدما أثرت حياتنا بإبداعاتها وفنها وأغانيها التي رسخت في الوجدان، فتلألأت في سماء الفن على مر الزمان.

أمتعت جمهورها الذي سارع للحصول على بطاقات حفلتها التي نفدت بعد ساعتين لبدء البيع، باعثة بصوتها اللؤلؤي الأخاذ دفئاً وسلاماً غمر المسرح ومن عليه وسرق المستمع من ضجيج الحياة وصخب العصر، في زمن بات الضرب فيه على الإيقاع والكلام أشبه بموجة جنونية يركبها الكثيرون.

الحضور الذي تفاعل مع أداء أغلب الأغاني التي قدمتها طلب إعادة غناء أغنية «أنا بعشقك» التي ختمت بها الحفل ولعدة مرات فلبت طلب الجمهور لتأخذهم إلى زمان الطرب الأصيل وذكريات رافقت أغانيها الجميلة لعدة أجيال من الجمهور المحب للطرب ومنها «أنا الحب اللي كان» و«سيبولي قلبي» و«سيدي أنا» و«هي الليالي كده» و«فاتت سنة».

تحية حب

في تصريحها لـ«الوطن»، أرسلت الحناوي تحية حب إلى السيد الرئيس بشار الأسد، وإلى الجيش العربي السوري الذي أعاد الأمان إلى معظم مناطق سورية، ولولاه لما كنا على قيد الحياة لنغني على هذا المسرح.

وعبّرت عن سعادتها لعودتها إلى مسرح الأوبرا وإلى حفلات معرض دمشق الدولي الذي غابت عنه طويلاً بعدما شاركت فيه لأربع مرات في نسخته القديمة التي كانت تقام في قلب دمشق.

وقالت: كان حفلاً رائعاً والجمهور السوري ذواق وعظيم ويحب الطرب الأصيل.

وأكدت أن الازدحام على اقتناء بطاقات الحضور دليل على اشتياق الناس لزمن الفن الجميل، واعدة كل من لم يتسنَّ له الحضور إقامة حفل مماثل خلال وقت قريب.

وأشارت إلى أن الساحة الفنية تضم بعض الأصوات المميزة، لكن الفن الحقيقي غائب بسبب الأصوات الدخيلة التي لا تمتلك أدنى مقومات الموهبة الغنائية.

وكشفت أن جعبتها تضم الكثير من المشاريع الفنية للمرحلة المقبلة، منها بعض العروض في القاهرة التي تعكف على دراستها، وربما تقوم بجولة فنية تشمل عدداً من الدول الأوروبية.

وستصدر في الفترة المقبلة أغنية مدتها ١٠ دقائق، بشكل منفرد وستصورها على طريقة الفيديو كليب بعد الانتهاء من ارتباطاتها الفنية.

مسيرة حافلة

ولدت الحناوي في الثامن من شهر تشرين الأول عام ١٩٥٩، وصنفت في الصف الأول بين المطربات العرب، حيث غنت في صغرها وأعاد اكتشافها الموسيقار محمد عبد الوهاب عندما استمع إلى صوتها في إحدى سهراته بمصيف بلودان الذي كان يحرص على زيارته والاستجمام فأبدى إعجابه الشديد بصوتها الجميل وتم الاتفاق أن تزور مصر لتنطلق منها فنياً وهو ما رفضته ميادة آنذاك معربة عن رفضها لفكرة احتراف الفن.

لاحقاً وبعد وفاة زوجها حضرت إلى مصر بمرافقة أخيها عثمان الحناوي وأقامت بشقة في القاهرة، وجهز لها الموسيقار محمد عبد الوهاب خصيصاً ألحاناً خاصة لها، وبقيت على مدى نحو العامين، وخلال هذه الفترة كانت تتجهز للانطلاق لعالم الشهرة.

اكتسبت شهرة بعد أن صدرت أغانيها عن طريق الكاسيت وإذاعة أغان مصورة بالفيديو عبر شاشة التلفاز، وكانت تقدم حفلاتها في الكثير من البلاد العربية برفقة فرقة الفجر بقيادة المايسترو أمين الخياط وتذاع وتعرض حفلاتها وأغانيها على المحطات العربية كافة، وكانت الألحان ترسل لها على شريط كاسيت من الملحن وكبار الملحنين العرب والمصريين وتتدرب عليها في دمشق وتسجلها. وعند إتمام الاستعدادات تسافر هي والملحن وفريق العازفين بأكمله للتسجيل باليونان فأصبحت ميادة أشهر المطربات في زمانها.

> أعادت جمهورها الكبير إلى الزمن الأجمل.. زمن العراقة والأصالة والقيم الراقية.. والأصوات البراقة والخالدة

عمالقة الملحنين

تعاملت ميادة خلال هذه الفترة مع كبار الملحنين بمصر على رأسهم الفنان الكبير محمد الموجي والذي أطلقت معه أولى أغانيها، وتعاملت أيضاً مع محمد سلطان وحلمي بكر، ولكن كانت انطلاقتها الكبرى مع الموسيقار بليغ حمدي.

أما أغنية «نعمة النسيان» فهي من ألحان الفنان عازف الأكورديون فاروق سلامة الذي كان يعزف في فرقة أم كلثوم وعبد الحليم حافظ.

غنت ميادة مع بليغ حمدي أروع أغانيها الطربية مثل «أنا بعشقك» و«الحب اللي كان» و«أنا اعمل إيه» و«سيدي أنا» وغيرها من أروع الأغاني التي حققت لها انتشاراً كبيراً بالعالم العربي وأيضاً بين الجاليات العربية بأميركا وأوروبا حيث كانت ترافقها عدسات كبرى المجلات العربية في حفلاتها وعلى رأسها مجلة «الموعد» ممثلة بالكاتب محمد بديع سربية والذي غنت ميادة أيضاً من أشعاره وقال عن نجاحها: «ميادة حققت في ثلاث سنوات ما حققته وردة الجزائرية في ثلاثين عاماً»، علماً أنه أطلق عليها لقب «مطربة الجيل».

مع بداية التسعينيات، بعد رحيل الأب الروحي لميادة بليغ حمدي الذي وهبها آخر لحن له «عندي كلام» من كلمات الشاعر عبد الرحمن الحوتان بدأت ميادة في تغيير جلدها الفني بالتعاون مع الجيل الجديد من الشعراء والملحنين وبدأت بالتعاون مع الموسيقار سامي الحفناوي في ألبوم «غيرت حياتي» الذي شكل بداية غناء ميادة للأغاني الطربية القصيرة وأبهرتنا بتصوير كليب، وهي الأغنية التي حققت انتشاراً بين جيل جديد من الشباب.

توالى بعد ذلك تعاونها مع الملحنين الشباب ومنهم صلاح الشرنوبي الذي أطلقت معه «أنا مخلصالك» و«مهما يحاولوا يطفوا الشمس».

وحرصت ميادة على التعاون مع الملحنين الكبار الذين قدموا لها أجمل الألحان إلى جانب الشباب وأطلقت مع محمد سلطان ألبوم «هو مش أنا» ومع الموسيقار عمار الشريعي «متجربنيش» ومع الموسيقار خالد الأمير الذي عاد للساحة الفنية عام ١٩٩٨ مع ميادة بألبوم «أنا مغرمة بيك».

في عام ١٩٩٩ صدر ألبوم «توبة» من ألحان الموسيقار صلاح الشرنوبي وغابت بعدها ميادة لأسباب شخصية.

أصدرت ألبوم «عرفوا إزاي» الذي تم تسجيله عام ٢٠٠٠ وظل يتأجل ٤ سنوات كاملة ليصدر في نهاية عام ٢٠٠٤ والذي صورت منه كليباً واحداً.

خلال تلك الفترة أحيت العديد من الحفلات الناجحة في سورية ومصر والعالم العربي، منها حفل قرطاج عام ٢٠٠٥ الذي حضره ١٣ ألف متفرج.

في عام ٢٠٠٧، أصدرت أغنيتين وطنيتين، الأولى لسورية بعنوان: «يا شام» وتبعتها أغنية مهداة منها للبنان بعنوان: «بيروت يا عروس الشرق» وكلتا القصيدتين من كلمات الشاعر نبيل طعمة وألحان الملحن خالد حيدر.

تبعه في بداية عام ٢٠٠٨ أوبريت في دمشق «يسلم ترابك يا شام» ألحان هيثم زياد وشاركها فيه هاني شاكر ولطيفة وعاصي الحلاني وحسين الجسمي.

الموسيقار السنباطي قال عنها: «يسعدني كما بدأت حياتي مع أم كلثوم أن أنهيها مع ميادة الحناوي» وأعطاها لحن قصيدته «أشواق» ولحن لها رائعته «ساعة زمن».

في معرض دمشق الدولي

دائرة التمثيليات في إذاعة دمشق.. تظهر صوتها في أبهى صورة

أحمد محمد السح

مطلع العام الحالي تشكلت ورشة للدراما الإذاعية بإشراف وزير الإعلام، ونتج عنها بعد يومين مقترحاتٌ أعطت دفعاً جديداً للعاملين في هذا الفن الذين لم يكلّوا يوماً ولم يتعبوا رغم كل ما أحاط هذه المهنة من متاعب. خليةُ النحل التي لا تهدأ لم تكتف أن تصنع عسلها من رحيق الأستديو العريق في إذاعة دمشق، إنما أطلت عبر منبر معرض دمشق الدولي الحادي والستين في أسلوب يصعب أن تصفهُ إلا بالشجاعة.

بعد يوم الافتتاح، أي في اليوم الثاني للمعرض، ظهرت وجوه العاملين في دائرة التمثيليات حاملين معهم تجهيزاتهم وحناجرهم الذهبية لتنضح بالنصوص الدرامية المتنوعة. الفكرة بدت سهلةً فيما لو اعتقدنا أن الأمر سيقتصر على تسجيل الحلقات خارج الأستديو، وخارج تقنيات العزل ليكون بين لغط الناس في جناح وزارة الإعلام في المعرض.

لكن الشجاعة كانت حين انبرى الممثلون والمخرجون الإذاعيون لبث حلقاتهم عبر الهواء مباشرةً، في البداية لم ينتبه الزائرون والعاملون في جناح وزارة الإعلام إلى السبب الحقيقي وراء حضور رئيس دائرة التمثيليات المخرج الإذاعي «باسل يوسف» ومعه المخرجون «فراس محمد ومازن لطفي وإياد اسمندر» وكوكبة من نجوم الدراما الإذاعية، ولكن مع بدء الممثل أحمد خليفة ومعه الممثلان نبيل جعفر وسعيد عبد السلام بأداء تمثيلية الحكواتي، بدأ الجمهور بالتحلّق حول المنصة التي وقف حولها الممثلون للتسجيل. ومع انطلاق حلقة من برنامج «محكمة الضمير» حيث ظهر بسام لطفي ورياض نحاس وأميمة ضاهر وأمانة والي وغيرهم كثيرون ليحكوا إحدى حكايات البرنامج بدأ التفاعل الحقيقي وغص جناح الوزارة بالناس الذين باتوا يلتقطون الصور أو يصورون مقاطع الفيديو ليتشاركوها مع أصدقائهم ومنهم من بدأ ببث الحلقة مباشرة عبر تقنيات البث المباشر (الفيسبوك أو الانستغرام أو سواها) فباتت هذه الوسائل هواءات بث جديدة مضافة إلى أثير الإذاعة.

تفاعل الجمهور الذي ظن يوماً أن التمثيليات توقفت وانتبه الشبان الذين أخذتهم السوشيال ميديا بعيداً أن ثمة عالماً فنياً قائماً بحدّ ذاته يخرج من وراء المايكروفون ومازج الصوت، ينقل الفن وانفعالاته ويعطي للخيال أبعاده كلها ليحلق بالمستمع بعيداً مع الحكاية كما تفعل السينما أو التلفزيون وربما أكثر بقليل.

قد يكون هدف المشاركة في المعرض لكل شركة وجناح أن تعرض منتجاتها وتعقد صفقاتها مع المستثمرين أو المستهلكين، هذا من وجهة النظر الاقتصادية، أما دائرة التمثيليات فقد قدمت منتجها الفني على مرأى الجمهور مظهرةً لهم بمرأى العين ما يحدث خلف الباب المغلق للأستديو وكيف يقوم الممثلون والمخرجون بالابتكار المتواصل لمواكبة أحداث الحياة والمجتمع بإيمانٍ قل نظيره بأهمية ما يقدمونه، متجاهلين كل التشويش الذي يحاول أن يعكر على الدراما الإذاعية حدّ التطرف والقول بضرورة إلغائها أو الترحّم عليها.

ويبدو أن المشروع مستمر مع الدراما الإذاعية حيث ستواكب دائرة التمثيليات الحدث بشكل يومي على امتداد أيام المعرض بين الساعة السابعة والتاسعة مساءً لتقدّم للجمهور شيئاً من روح المعرض، حيث تنتقل عبر الحكايات التي تقدمها الحلقات الإذاعية بشكل يومي، مع ممثلين مهرة قادرين على أداء شخصياتهم والاتكاء على تاريخ فني عريق وعشرة طويلة مع مايكرفون الإذاعة حتى صار صديقهم الصدوق الذي لم يتخلوا عنه وهم في معرض دمشق الدولي فرافقهم ورافقوه بين الناس، لأنه معهم في كل ما قدموه كانوا للناس مواكبين في أفراحهم وأحزانهم وتفاصيل حياتهم اليومية.

وفي كلمة حق، لابد من القول إن الدراما الإذاعية قد أضافت إلى نجاحها نجاحاً وأعطت للحضور الإعلامي صوتاً مختلفاً حاملةً معها إرثها بكل ثقله ليتوجب الاعتراف علينا: أن منتجكم يا سادة قد وصل إلى الناس من منبر جديد على مستوى محلي ودولي كما كانت الدراما الإذاعية في كل زمان.

رياض نحاس وأميمة الطاهر